محنة الفكر السياسى السلفى

أحمد بان

شكلت الحركات السلفية فى الواقع المصرى، بعد ثورة ٢٥ يناير ظاهرة فريدة تستدعى الدراسة، والنظر برؤية منصفة تجليها، وتحاول اكتشاف أبعادها وسبر أغوارها، وذلك فى علاقة الفقه بالسياسة داخل تلك الحركات، خاصة أن الفقه السياسى، الذى يمثل الإطار الحركى لجل الحركات الإسلامية لم يواكب سلوكها ولم يسبق انخراطها فى المنافسة السياسية ولم تنجح حتى الآن فى تأسيس إطار فقهى يشرع ممارساتها أمام قواعدها، خاصة أنها كانت تخاصم التدافع السياسى وترى أنه مغلق أمام الإسلاميين عمومًا، وأن محاولات الإخوان فى هذا الإطار، هى محاولات عبثية لن تجدى شيئًا، لذا لم تعكف تلك الحركات قط على تطوير فقه سياسى أو نظرية سياسية إسلامية، تصلح إطارًا فكريًّا وفقهيًّا لحركتها حيث ظلت هذه الحركات تسوغ لممارساتها بتهاويم نظرية لا تصمد لنقاش علمى رصين لم يغير من طبيعة فقهية تكلست ولم تحسم العديد من القضايا لديها، ولم تجد مسوغًا لسلوكها السياسى فى غالب الأحيان سوى الحديث عن تغير الفتوى بتغير الظروف.

البداوة والفقه

«إننا لسنا مكلفين بنقل تقاليد عبس وذبيان إلى أمريكا وأستراليا، إننا مكلفون بنقل الإسلام فحسب» هكذا عبر الشيخ محمد الغزالى فى كتابه الهام السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث عن خطورة خلط التقاليد البدوية بحقائق الدين وإعادة تقديمها للدنيا باعتبارها صحيح الدين.

كانت الحاضنة الرئيسية للفكر السلفى على مدار تاريخنا الإسلامى هى المجتمعات البدوية التى وسمت الفكر الإسلامى بلونها الخاص فهم أهل السنة والجماعة، أنصار السنة، أهل الحديث، أهل الأثر، الفرقة الناجية، السلفيون، كل هذه التسميات لشىء واحد هم فرقة تعتقد أنها هى التى احتكرت الصواب فى فَهم الدين والأقرب إلى حقيقته الأولى، أما غيرها مثل الخوارج، المعتزلة، الجهمية، القدرية، الصوفية، الشيعة وغيرها من فرق الضلالة[1].

هكذا يمتد أثر الحديث الشريف «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم...» فى فهمهم، ويتألون حتى يخرجوا كل هؤلاء من ربقة الإسلام الذى امتلكوه وأصبحوا أصحاب الحق الحصرى فيه والمتحدثين باسمه الشارحين لأحكامه، هؤلاء الذين يفعلون ذلك لا يختلفون كثيرًا عن القوم الذين استهموا على السفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فى الحديث المشهور، ألا يخرق هؤلاء سفينة الدين ويفسدون من حيث يعتقدون أنهم يصلحون.

إن هذا الدين نزل ليكون رحمة للعالمين فى الأمس واليوم والغد، وهو يواجه كل يوم وقائع متجددة مستهدفًا مصالح العباد فى المعاش وفى المعاد كما يقول الأصولى ابن عقيل «وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله».

يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون: ٥٢] وفى آية أخرى ﴿فَٱعْبُدُونِ﴾ [الإنبياء ٩٢]

ويقول تعالى أيضًا على لسان هارون مخاطبًا أخيه نبى الله موسى، حين عاتبه على ترك بنى إسرائيل يعبدون الأصنام: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾﴾ [طه ٩٤] إذن وَعْى هارون قاده إلى أن يدرك أن وحدة الأمة مقدمة على الإيمان بالله أو الكفر به، وفى ذلك إشارة هامة ضمن فقه الأولويات الغائبة فى فقه تلك الحركات.

١ أحمد فريد كتاب السلفية ـ نسخة الكترونية.

فأمة متفرقة لن تجتمع على اعتقاد واحد ولن تجمعها أهداف واحدة، إن سُلَّم الأولويات لدى تلك الحركات مختل، فسلم القيم فى ضمير المسلم يبدأ بالحرية المقدمة على توحيد الله﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[الكهف ٢٩] إذن لا بد للإنسان أن يملك حريته التى هى أغلى نعمة امتن الله بها على عباده، وبها يملك أن يختار الإيمان أو حتى الكفر، فمربع القيم الحاكمة فى الإسلام أربعة أضلاع: الحرية، الوحدة، التوحيد، الشورى، بهذا الترتيب الذى يعكس أولويات القيم فى حياة المسلمين.

إن مناخًا حقيقيًّا من الحرية ينتج القدرة على الاختيار الحر المستنير الذى يقود باليقين لإدراك فريضة الوحدة (وحدة الأمة) التى قدمت فى المنهج الإسلامى على توحيد الله، وهذا التوحيد لا يستقيم سوى بإفراد الله تعالى بالعبادة والقصد فلا نعبد الحاكم أو نؤلهه؛ لذا يأتى الضلع الرابع فى منظومة القيم الحاكمة الشورى أو الديمقراطية فى معناها الغربى والذى هو تطوير لفكرة مجردة تحدثت عن المشاركة فى إدارة الشأن العام بوسائل كانت مناسبة لعصر النبوة والخلافة الراشدة، ثم تعطلت تلك الفريضة التى سميت سورة فى القرآن باسمها ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى ٣٨]، ولم تتطور آلياتها، خاصة بعد استبدال الشورى كمنهج فى الحكم الإسلامى بحكم الفرد وراثيًّا كان أم جبريًّا حتى الآن فى الغالب الأعم من تاريخ شعوبنا الإسلامية.

يعتقد البعض أن تاريخ الحركات السلفية على امتداد تاريخنا الإسلامى هو تاريخ محاولات تعويق مسيرة العقل المسلم فى مواجهة محاولات تحريره وإطلاقه، ليعمل فى فهم النص قرآنًا وسنةً، إن فهم العلاقة الملتبسة بين الأمراء والعلماء على امتداد التاريخ الإسلامى يشرح لنا كيف وصلنا لما وصلنا إليه ويجيب ربما عن السؤال الذى دار حول العالم الإسلامى لقرون طويلة، لماذا تخلفنا وتقدم غيرنا؟ وما الذى أعاق طريق نهضتنا؟ إنها فى حقيقة الأمر تلك الحركات الممتدة من أتباع الإمام أحمد بن حنبل مرورًا بابن تيمية وابن القيم وصولًا لمحمد بن عبد الوهاب والتنويعات المصرية والخليجية على موجاته، بينما يعتقد البعض أن الحركة السلفية هى امتداد طبيعى لحقائق

الدين الأصلية وتعاليمه التى احتفظت بأصالتها وتقيدها بالقطعى من النصوص قرآنًا وسنةً وأنها من حفظ عقائد المسلمين مما خالطها من دخن الجاهلية الأولى والثانية.

هؤلاء الذين حولوا تاريخ الأمة وتجربتها الموسومة بنقص البشر وفعلهم من صحيح وسقيم إلى وحى واجب الاتباع تحدث عنهم الغزالى قائلًا «إن ركامًا من الأحاديث الضعيفة ملأ آفاق الثقافة الإسلامية بالغيوم وركامًا مثله من الأحاديث التى صحت، وسط التحريف على معناها أو لابسها كل ذلك جعلها تنبو عن دلالات القرآن القريبة والبعيدة».

وهكذا انتعشت الثنائيات المقيتة؛ أهل الفقه فى مواجهة أهل الحديث، الرواية فى مواجهة الدراية، النص فى مواجهة العقل، وغيرها من الثنائيات التى دار فيها الفكر الإسلامى لتدور معها معارك طويلة أهلكت الحرث والنسل، كما أنها أتلفت فيما أتلفت التصور الصحيح لهذا الدين، ورسخت فى العقلية المسلمة وعبر بطون الكثير من كتب التراث حقائق وأكاذيب وروايات صحيحة وأخرى مكذوبة أو موضوعة أو مدسوسة لتربك العقل المسلم وتديره فى الجهة الخطأ.

وكان للحركات السلفية قصب السبق فى ذلك، حيث أنتج الفكر السلفى أحجارًا ضخمة وضعت فى طريق الأمة نحو النهوض نتعرض لبعضها فى تلك الدراسة، آملين أن نجلى للأمة بعض مواطن العثرات التى عرضت لها فى تاريخها لتستعين بذلك فى تخطيها والعبور نحو ما تنشده من غايات. والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل.

التحول من حكم الشورى إلى الملك الوراثى

«صنفان من أمتى إن صلحا صلح الناس: الأمراء، والعلماء»، حديث شريف يؤكد على دور الفئتين فى صلاح أحوال الناس أو فسادها، وصدق الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فلم نجنِ الحصرم فى تاريخ أمتنا، إلا بفعل هذين الصنفين اللذين تحالفا على الشعوب عبر تاريخنا؛ فأنتجا قهرًا وعسفًا وتضييعًا لحقوق الأمة ومقدراتها.

يحتج معظم السلفيون بالحديث المشهور﴿خير القرون قرنى﴾ فى اعتبار أن القرون الثلاثة الأولى هى القرون الفاضلة التى لن يأتى أفضل منها، بما يعكس النظر إلى التاريخ باعتباره صيرورة هابطة كما يتجلى بوضوح فى الحديث ـ بما يعنى ببساطة قناعة معينة بأن هذا التاريخ يتجه حتمًا نحو الأسوأ ولم يعد بوسعه التطور نحو الأفضل، بعد أن وجد فى لحظة الجيل الإسلامى الأول تعبيره النهائى الكامل، وهو ما جعل الممكن الوحيد لدى هذا المصلح ليس محاولة الإصلاح بإيجاد شىء جديد أو خلقه، بل فقط إيقاف الانحدار عبر محاولة الاستعادة التكرارية الدائمة لهذه اللحظة نفسها بعد أن تم بالضرورة فصلها عن سياقها التاريخى الحقيقى[1].

بالمضى فى النظرة ذاتها يلزمنا أيضًا تحديد الفترة الفاضلة، هل هى النبوة أم الخلافة الراشدة التى لم تستمر سوى ثلاثة عقود أم الخلافة الأموية أم العباسية، وأى فترة تلزمنا فى التطبيق والاقتداء. فى تقديرى إن أولى القيم الأولى بالاتباع وحسب سلم القيم الإسلامية هى قيمة الشورى التى انهارت مع استشهاد على بن أبى طالب وتحولت إلى الملك العضوض، ليحدث أول تحول كارثى فى تاريخ الأمة سماه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتغيير السنة؛ ففى الحديث الشريف عن أبى ذر الغفارى أنه قال ليزيد بن أبى سفيان سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول ﴿أول من يغير سنتى رجل من بنى أمية﴾[2].

وعندما نقول تغيير السنة وهى صنو القرآن يقول الرسول الكريم ـ ﷺ ـ ﴿أوتيت القرآن ومثله معه﴾، فى الدلالة على حجية السنة، والتى لم يختلف على حجيتها سلف أو خلف، نعلم أن التغيير فيها هو تغيير فى صحيح الدين وأن جريمة إهدار الشورى سماها الرسول تغيير السنة التى هى شطر الدين. لما بايع معاوية ابنه قال مروان بن الحكم سنة أبى بكر وعمر! فقال عبد الرحمن بن أبى بكر سنة هرقل وقيصر وبدأ تاريخ الاستبداد باسم الدين.

---

١ ألبرت حورانى، الفكر العربى فى عصر النهضة، مكتبة بيروت.

٢ الأحاديث الصحيحة، ١٧٤٩، الألبانى. (٤) سنن النسائى الكبرى، ٦/ ٤٨٨.

ولعل حاكم المطيرى وهو أمين الحركة السلفية فى الكويت فى كتابه الرائع «الحرية أو الطوفان» كان موفقًا فى التمييز بين أنواع الخطاب الدينى على امتداد التاريخ الإسلامى؛ حيث فصل بين أنواع ثلاثة للدين سماها الوحى المنزل، والوحى المؤول، والوحى المبدل، مؤكدًا أننا نحيا فى مرحلة الوحى المبدل حيث بدل الدين بطبعات عدة.

من هذه الطبعات دين يقبل بالاستبداد ويحث على الصبر عليه وتخترع له نصوص تدعى الصلة بحديث رسول الله ـ ﷺ ـ لتفسد الحقائق الثابتة لقيم الدين وتشوش على وعى المسلم، فتحجبه أحيانًا عن حقائق أكدها القرآن، وكما يقول الغزالى ـ رحمه الله ـ : «ونحن نؤكد مرة ومرتين أنه ليس لروايات الآحاد أن تشغب على المحفوظ من كتاب الله وسنة رسوله، أو أن تعرض حقائق الدين للتهم والريب».

يحرص التيار السلفى على أن يُضَمِّن معتقداته مبدأ السكوت عما شجر بين الصحابة من خلاف، مرددين كلمة عمر بن عبدالعزيز: «تلك دماء عصم الله منها سيوفنا فلننزه عنها ألسنتنا»، وهذا حق يراد به باطل فالخوض فيما شجر بين الصحابة وأنتج لنا هذا الانتقال فى ميدان الحكم والسياسة من الحكم بالشورى إلى الاستبداد باسم الوراثة وولاية العهد ليس المقصود منه أبدًا المس بالصحابة أو الانتقاص منهم، وإنما أخذ العبرة من بشر ليسوا معصومين؛ فالناس يدرسون تاريخهم للفخر بما يستدعى الفخر وإصلاح ما يحتاج إلى الإصلاح وتفادى ما وقعوا هم فيه من أخطاء هى نتاج بشريتهم التى لم ينكرها أحد، أما إسباغ العصمة على الصحابة كلهم وغض الطرف عن أخطائهم التى كان لها انعكاس على تاريخ المسلمين كله بالسلب، لا كما يؤكد السلفيون دومًا أن معاوية هو أحد صحابة رسول الله روى عنه الحديث دون أن نجد أى أثر فى أدبياتهم يتحدث عن هذا الحديث الصحيح عن رجل من بنى أمية هو أول من يغير السنة، بالعدول عن الشورى فى الحكم إلى الوراثة وما تجلبه من استبداد ما زال ينتج آثاره فى تخلف أمتنا الطويل عن ركب الحضارة الإنسانية، ثم تأتى كتب الفقه السياسى بعد ذلك لتضيف إلى أنواع الولايات الشرعية ما يسمى بولاية المتغلب، وهو كل شخص امتلك القوة للقفز على الحكم وجبت طاعته، وظل الفقه السياسى يحمى

هذا الاغتصاب للحكم بنصوص أربكت عقل المسلمين وضميرهم طوال قرون من عينة (حاكم غشوم خير من فتنة تدوم)، وركام من الأحاديث المدسوسة التى تتحدث عن الصبر على الحاكم الظالم وإن سلب مالك وجلد ظهرك والتأكيد على طاعة هذا الحاكم الغشوم، ويعبر النص الأبرز لدى السلفيين فى العقيدة الطحاوية: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وإن جاروا ولاندعوا عليهم ولا ننزع يدًا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله ـ عز وجل». إذن وفق هذا النص الملزم لجل السلفيين طاعة الحاكم الظالم من طاعة الله وفق هذا الاعتقاد الطحاوى.

يقول د/ أحمد الزهرانى[1] «وأول مسألتين ذكرهما بعد الشرك بالله، أنهم أى (أهل الجاهلية من غير السلفيين) يرون السمع والطاعة مهانة وأن مخالفة ولى الأمر وعدم الانقياد له عندهم فضيلة وبعضهم يجعله دينًا، أى أن مخالفة ولى الأمر هى من مسائل الجاهلية التى ترقى إلى الشرك بالله، وهى من جملة المسائل التى خالف فيها أهل الجاهلية رسول الله ـ ﷺ ـ »

ولعل هذا مما يفسر موقف الحركات السلفية من ثورة ٢٥ يناير؛ ففى فتوى للدكتور ياسر برهامى القيادى بالدعوة السلفية وحزب النور أثناء الدعوة للثورة قال: «انطلاقًا من تمسكنا بديننا وشعورنا بالمسئولية تجاه بلادنا وحرصًا على مصلحتها وتقديمًا وتغليبًا لأمن العباد والبلاد فى هذه الفترة العصيبة.. نرى عدم المشاركة فى تظاهرات الخامس والعشرين من يناير».

بالطبع برهامى عاد وأشار إلى أن رأيه بشأن عدم تأييد هذه الثورة «صواب يحتمل الخطأ ومن ثم فلا بأس من الترحم على ضحايا هذه الثورة واعتبارهم من الشهداء لحسن نيتهم واتباعهم لفتوى علماء معتمدين»، إذن برهامى كان لا يرحب بالمشاركة فى هذه الفتنة التى أتاحت له ولحزبه أن يحصل على ربع مقاعد البرلمان فى أول تجربة سياسية للحزب فلا بأس من التراجع عن الفتوى فالفتوى تتغير بتغير الظروف

١ـ كتاب مسائل الجاهلية التى خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية ـ د/ أحمد الزهرانى، دار الحديث، الرياض ٢٠١١.

(براجماتية تلتحف بالدين لازمت وتلزم السلفيين وغيرهم من جماعات الإسلام السياسى تتكرر كثيرا فيما بعد فى مواطن عدة).

أما الشيخ «أحمد فريد» أحد أهم رموز تلك الحركات أيضًا فقد رفض المشاركة فى الثورة بقوله: «إن قيادات الجماعة تشاوروا ثم قرروا عدم المشاركة فيها، لأنها تخلط بين الرجال والنساء وتتضمن شعارات غير مرغوب فيها مثل رفع الصليب، فضلًا عن رغبتهم فى أن تكون شعبية لكى لا تنسب لأصوليين».

أما أبو إسحاق الحوينى فقد صمت وأغلق هواتفه، وامتنع حتى أن يُحدِّث موقعه الإلكترونى.

كان من رموز تلك الحركات أيضًا من عارض الثورة وحاول مخاطبة جموع الثوار وحثهم على العودة إلى ديارهم وترك الاعتصام مثل الشيخ محمود المصرى الذى طرده الثوار من الميدان، والشيخ مصطفى العدوى الذى رفض وصفها بالثورة، والشيخ محمد حسين يعقوب الذى رفض الثورة أيضًا ووصفها بالفتن المتلاطمة.

كذلك كان من السلفيين الذين ساندوا الثورة واشتركوا فيها رموز أخرى مثل الشيخ محمد عبدالمقصود، والشيخ نشأت أحمد، والشيخ فوزى السعيد، وهؤلاء بالتحديد من شيوخ السلفية الحركية التى كان لها نصيب من إيذاء النظام السابق وما زلنا نذكر تنظيم الوعد المزعوم الذى اعتقل هؤلاء الرموز على خلفية الاتهام فيه، وهؤلاء أقرب نفسيًّا وسياسيًّا للإخوان منهم للسلفيين وقد حرص الثلاثة على إعلان تأييدهم لمرشحى الإخوان فى الانتخابات البرلمانية لبرلمان ٢٠١٢.

يقول د/ يوسف القرضاوى عن ذلك كله: «إن السلفية المتعصبة والصوفية اتفقتا على تسفيه الثورات العربية عبر الترويج لما سماها ثقافة تربط الفتنة بالخروج على الحكام» وشدد القرضاوى على أن «مايقوم به الشباب العربى حاليًّا ليس من الفتنة فى شىء؛ لأن الإسلام يأمر بإزالة الظلم الذى يمارسه الحكام فى أبشع صفاته».

إنها فريضة الشورى التى حث الله ـ تبارك وتعالى ـ نبيه على الاستمساك بها حتى فى أحلك الظروف التى التبس فيها وعى الصحابة عندما نزل الرسول على رأيهم فى الخروج لملاقاة الكفار خارج المدينة فى غزوة أحد وكان كبار الصحابة مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرون أن يلاقيهم فى المدينة ولكنه نزل على الشورى، فكانت الهزيمة فى أحد لتتنزل الآيات ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران ١٥٩] برغم الهزيمة يأتى الوحى السماوى ليكرس الشورى فى رداء العفو والاستغفار والدعاء لهم، ما أجمل تلك الرحمات فى مواجهة الاستبداد بالرأى وما يصنعه فى النفوس والأمم والشعوب.

ظل الفقه السياسى الإسلامى مسجونًا خلف هذه المقولات ومكرسًا للاستبداد باسم الدين قرونًا طويلة، باستثناء مواقف فردية لبعض العلماء لم تغير فى التيار الفكرى السائد والمسيطر على ثقافة الأمة وفقهها لدينها، ربما حتى بداية القرن التاسع عشر عندما كتب عبد الرحمن الكواكبى كتابه: «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» فى عام ١٩٠٢م والذى كشف فيه فعل الاستبداد، يقول فى فقرة من كتابه موضحًا حقيقة هذا الدين وموضع الشورى فيه وكيف أن الاستبداد غير طبيعته:

«وقد ظهر مما تقدَّم أنَّ الإسلامية مؤسسة على أصول الحرّية برفعها كلّ سيطرة وتحكُّم، بأمرها بالعدل والمساواة والقسط والإخاء، وبحضِّها على الإحسان والتحابب. وقد جعلت أصول حكومتها: الشُّورى الأريستقراطية؛ أى شورى أهل الحلِّ والعقد فى الأمة بعقولهم لا بسيوفهم. وجعل أصول إدارة الأمة: التشريع الديمقراطى؛ أى الاشتراكى حسبما يأتى فيما بعد. وقد مضى عهد النبى (عليه السلام) وعهد الخلفاء الراشدين على هذه الأصول بأتمّ وأكمل صورها. ومن المعلوم أنَّه لا يوجد فى الإسلامية نفوذ دينى مطلقًا فى غير مسائل إقامة شعائر الدين، ومنها القواعد العامة التشريعية التى لا تبلغ مائة قاعدة وحُكم، كلُّها من أجَلِّ وأحسن ما اهتدى إليه المشرِّعون من قبل ومن بعد ولكن؛ واأسفاه على هذا الدين الحرِّ، الحكيم، السهل، السمح، الظاهر

فيه آثار الرقى على غيره من سوابقه، الدين الذى رفع الإصر والأغلال، وأباد الميزة والاستبداد. الدين الذى ظلمه الجاهلون، فهجروا حكمة القرآن ودفنوها فى قبور الهوان. الدِّين الذى فقد الأنصار الأبرار والحكماء الأخيار، فسطا عليه المستبدون والمترشحون للاستبداد، واتَّخذوا وسيلة لتفريق الكلمة وتقسيم الأمة شيَعًا، وجعلوه آلهة لأهوائهم السياسية، فضيَّعوا مزاياه، وحيَّروا أهله بالتقريع والتوسيع، والتشديد والتشويش، وإدخال ما ليس منه فيه كما فعل قبلهم أصحاب الأديان السائرة، حتى جعلوه دينًا حرجًا يتوهَّم الناس فيه أنَّ كلَّ ما دوَنَّه المتفنون بين دفَّتى كتاب يُنسَب لاسم إسلامى هو من الدين».

وما أجمل كلماته فى وصف الاستبداد ونسبه

«الاستبداد لو كان رجلًا وأراد أن يحتسب وينتسب لقال: «أنا الشرُّ، وأبى الظلم، وأُمِّى الإساءة، وأخى الغدر، وأختى المسْكَنة، وعمى الضُّرُّ، وخالى الذُّلُّ، وابنى الفقر، وبنتى البطالة، وعشيرتى الجهالة، ووطنى الخراب، أما دينى وشرفى فالمال المال المال».

لا بد أن نفرق بين المنهج والسلوك بحيث يبقى المنهج حاكمًا على السلوك، وليس لَىَّ عنق المنهج ليتوافق مع السلوك لنجد أنفسنا أمام منهج آخر لا يمت لحقيقة الدين بصلة.

الشورى هى من قواعد الإسلام وقيمة مركزية فيه، وكل انتقاص منها انتقاص من حقيقة الدين وإفساد لحياة الناس على الأرض.

ولنراجع تاريخ البشر مسلمين وغير مسلمين لنلمس آثار الاستبداد بالحكم والظلم وماذا أنتج فى واقع الناس، بدءًا من معاوية بن أبى سفيان الذى هو أول من بدل الدين وغيره بنص حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحتى آخر حاكم فى سلسلة الطغاة من المسلمين وغيرهم.

التأخر عن ركب الحضارة الإنسانية واحتلال ذيل القائمة فى الفنون والعلوم والآداب ومعدلات التنمية البشرية هى النتائج المباشرة لإهدار فريضة الشورى، إن عقودًا طويلة من الاستبداد المتدثر بغطاء فقهاء السلاطين هو ما أنتج ما نحن فيه، ولا نهضة بغير القفز على هذه العقبة التى يحاول السلفيون الاحتيال حولها بالحديث عن الشورى الملزمة والشورى المعلمة وبأن كلا النوعين صحيح، وهذا من قبيل الدجل باسم اللغة والدين؛ فالشورى لغة هى جنى العسل من خلاياه أى انتقاء العسل من بين الشوائب وغيرها بالمرور على كل خلايا العسل، وهو تعريف له صلة بحقيقة الشورى التى هى انتخاب لأفضل الآراء بالمرور على أهل الشورى كلهم والحصول على أفضل ما لديهم من آراء، ثم تصفيتها للوصول إلى رأى ملزم وليس مُعلم، فما قيمة الشورى إن لم تكن ملزمة؟ أما التلبيس وإدخال أحد ألوان الاستبداد فى الدين بجعل الشورى معلمة فنحن إذن أمام تشريع فردريك الأكبر الذى يقول: «لقد قسمت البلد بينى وبين شعبى نصفين فلهم حق الكلام ولى وحدى حق العمل»، والتصرف وهو تشريع أحد الطغاة المستبدين وليس تشريع رب العالمين فاعتبروا يا أولى الأبصار.

فى غياب الشورى تحولت السلطة ـ كما المال ـ إلى دولة بين الأغنياء والغالبين سواء بالمال أو السيف، ونشأ على ضفاف هذا الظلم فقه التبرير والتسويغ ليطاح بنصوص على مذابح نصوص أخرى؛ تأمل حديث رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام ظالم فأمره ونهاه؛ فقتله﴾، وكيف نفهمه فى ظل أحاديث أخرى مكذوبة تتحدث عن الصبر على الحاكم الظالم وإن سلب مالك (الذى من مهمته حمايته) أو ضرب ظهرك (الذى من صميم مهمته إقامته فى الدنيا موفور الكرامة حرًّا لا يسجد ولا يستعبد لغير الله).

أليس من اللافت أن وحدة الأمة لم تتهدد وتنقسم الأمة شيعًا إلا فى ظل هذا الاستبدال القيمى الذى أهدر الشورى فى مواجهة الوراثة، ظلت دولة الإسلام واحدة لها إمام واحد وتدين بدين واحد لها عقل ووجدان واحد حتى استشهاد على وانتزاع الخلافة وتحويلها من خلافة إلى ملك عضوض، فشهد العالم الإسلامى ميلاد دول

وخلافات بين الأموية والعباسية والعثمانية وأكثر من خلافة فى الأندلس ثم دولة رستمية وأغالبة وغزنوية وفاطمية وغيرها ولكل مذهب ومشرب وطريق وفقه.

لقد ظل الفكر السلفى يعادى فكرة الحكم بالشورى ولم يطور آليات لها، وحبسها فى شكل متخلف «لأهل الحل والعقد» دون أن يحدد كيفية اختيارهم وإعطائهم شرف تلك التسمية، فتارة هم العلماء وتارة هم الأعيان وغيرهم، دون تحديد دقيق للشروط والمعايير أو الآليات المناسبة للاختيار. فقد تطورت مسيرة الفكر السياسى الغربى انطلاقًا من حكم الفرد إلى حكم الفلاسفة، وصولًا للديمقراطية وتأكيد سيادة الشعب وابتدع العقل الغربى النظرية الديمقراطية التى هى فلسفة وآليات، ومن آلياتها الصندوق الانتخابى والبرلمانات وتأقيت الحكم وتداوله، وهذا مما يخالف ويهدم ويرفض فكرة التوريث فى الحكم أو ولاية العهد أو الحكم مدى الحياة، ولعل من الإشارات اللافتة فى هذا الخصوص تصريح أحد قيادات حزب النور والمتحدث الرسمى لهم «عبدالمنعم الشحات» حول المشاركة فى انتخابات البرلمان المصرى فى عام ٢٠١٠ حيث يقول: «إن السلفيين يرفضون المشاركة فى الانتخابات نظرًا لرفضهم القاطع للعلمانية والديمقراطية كنظرية تجرى على أسسها العملية الديمقراطية فى مصر، فالديمقراطية ليست هى الشورى وإضافة جملة عدم مخالفة الشرع للديمقراطية وهو ما يقترحه بعض الإسلاميين يجعلها شيئًا آخر ليس هو الديمقراطية ولا هو الإسلام، وانتقد الشحات التنازلات التى يقدمها الإسلاميون فى سبيل المشاركة فى الانتخابات، وبخاصة ما يتعلق بولاية المرأة وغير المسلم حيث رُشحت نساء من الإسلاميين تحت ذريعة أن المجالس النيابية ليست ولاية.

تحفل المكتبة السلفية بأدبيات تخاصم الديمقراطية وتعاديها ولا تعتبرها أبدًا الشكل الحديث للشورى؛ فيكتب أبو محمد المقدسى كتابه «الديمقراطية دين ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه».

ويحذر آخر فى كتاب عنوانه «جلاء الظلمة فى التحذير من سيادة الشعب والأمة» ـ نظرية السيادة فى الإسلام ـ منبر التوحيد والجهاد.

وعندما سأل الشيخ أحمد فريد عن تناقض موقف السلفية بين اعتزال العمل السياسى قبل الثورة والدعوة لمظاهرات تنادى بعدم المساس بالمادة الثانية من الدستور قال فريد: «الفتوى تختلف باختلاف الزمان والمكان، وسيلة التعبير الواضحة الآن هى المظاهرات والدستور يجيز المظاهرات وهى ليست خروجًا على الحاكم طالما كان ظالمًا ومبدلًا لشرع الله»، وقال فريد: «إن السلفيين كانوا يقاطعون الانتخابات استنادًا إلى أنها جزء من النظام الديمقراطى، والإخوة درسوا المسألة فوجدوا أن لها شقًّا عقائديًّا وآخر مصالح ومفاسد، وكنا نقاطع لأنه لم نكن نسعى لمصلحة كجماعة الإخوان. والديمقراطية تعنى أن يحكم الشعب نفسه بنفسه وهذا مخالف للشرع، فالمفترض أن يحكم الشعب بشرع الله.

وبعض تصريحات الإخوان يقولون (إن الصندوق الانتخابى إذا اختار نصرانيًّا يقبلون به» لكن الدعوة السلفية لا تقبل ذلك؛ فلا يجوز أن يحكم المسلمين نصارى انتهى كلام الشيخ الحافل بما يستحق المناقشة، ولكن ما يهمنا فى هذا المقام هو حديثه عن أن الفتوى تختلف باختلاف الزمان والمكان، وهذا بالطبع لا ينكره عاقل، ولكن إذا كان النظام الديمقراطى مفسدة والاحتكام للصندوق مفسدة وحكم الشعب لنفسه مفسدة، فما موقع الشورى من كل ذلك؟ هل هى تسلط عائلة على مقدرات وثروات ويتداولون المال والحكم بينهم ويُمكنون لأعداء الأمة ويتحالفون معها فإذا ثار الناس لم نسمع لكم صوتًا أو بيانًا يتحدث عن شرعية ما يتظاهرون من أجله، هل هذا هو الانتصار لقيم الدين من حرية وشورى وعدل؟ أليس مساندة المستضعفين والوقوف بجانبهم ولو بقول كلمة الحق مما دعا له الإسلام.

يقول الرسول الكريم ـ ﷺ ـ لقد شهدت بدار عبدالله بن جدعان حلفًا ما أود لو أن لى به حمر النعم ـ متحدثًا عن حلف الفضول ـ أليس ذلك من السنة التى يفترض أن يحرص عليها السلفيون باعتبار أن جلهم يعتقدون أنهم أصحاب الحق الحصرى فى تمكينها فى واقع الناس. إن التمكين لقيمة نصرة الضعيف والوقوف بجانبه إلى أن يحصل على حقه مما يدعو له الدين ويحث عليه فأين تذهبون، إن مشاركة الناس

فى تقرير مصائرهم وحكم أنفسهم واختيار من يحكمهم ممن هو مظنة القوة والأمانة لديهم أمر أساسى، فكيف يتم إهداره بهذه الخفة وتقرير أن هذا من الشرع وغيره ليس كذلك، فى انتقائية تهدر المحكم من الدين كالشورى وتبتذل فى صورة هى أقرب إلى الرضوخ لتحالف السلاطين وفقهائهم، بعيدًا عن المنهج الذى ينتصر للعدل والحق والشورى والحرية التى هى ـ كما قلنا ـ تسبق التوحيد فى سلم القيم الإسلامية.

الحدية فى النظر للعالم بين أبيض وأسود

فالدنيا دار إسلام ودار كفر، دار حرب ودار سلم قيم الإسلام وقيم الكفر الخير والشر، وهكذا فى حدية مقيتة. ولعل من أهم تجليات هذا الفهم النظر للآخر باعتباره موطن كل نقيصة وأصل كل شر، ولعل من الأحاديث التى تدحض هذه الفهم حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى صفات الروم:

ذكر المستورد القرشى ـ قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فرد عليه عمرو ابن العاص مستغربًا وكان جالسًا فاعتدل ـ وقال له: أبصر ما تقول قال المستورد القرشى: «والله ما أقول إلا ما سمعت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس».

وكأن هذا الأمر حير عمرو، لماذا يكون الروم أكثر الناس عند قيام الساعة؟ فبدأ يفكر فى السبب، فأراد أن يتأكد أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال هذا الحديث، فعندما أكد له هذا الرجل أنه سمعه من رسول الله، قال: «أما وقد قال رسول الله ذلك، فإن فيهم خصالًا أربعًا: أنهم أحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لضعيف ويتيم ومسكين، وأمنعهم من ظلم الملوك».

فهؤلاء قوم لهم نصيب من قيم الحضارة والعمران البشرى والازدهار حتى إنهم أكثر الناس عند قيام الساعة لما يمتلكون من رصيد من القيم الإنسانية التى تمكن من النهوض والازدهار، إذن نحن لا نملك وحدنا هذه القيم بل هى عطاء الله المنتشر فى خلقه السابغ عليهم جميعًا.

وأمر الدين أوسع من حدية الحلال والحرام، إن بينهم مكروهًا تحريمًا أو تنزيهًا ومندوبًا ومتروكًا فى مساحة العفو، وفوق ذلك كله أن الأصل فى الأشياء الإباحة وليس التحريم فلم تتوسعون فيما ضيقه الله وتضيقون ما وسعه.

كما أن القرآن حفظ لنا حديث بلقيس وحكمتها فى الأخذ بالشورى وهى كافرة؛ ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾[النمل ٣٢] بل واستشهد ربنا بصدق ما قالت بقوله تعالى ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل ٣٤].

ولنتأمل معًا بعض أقوال السلف لندلف إلى هذه الحدية التى غلَّفت العقل السلفى طويلًا حتى فى الاعتقاد.

يقول الشيخ أبى بكر الحنبلى «من عبد الله بالحب فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالخوف وحده فهو حرورى (أى كالخوارج)، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن».

لا حول ولا قوة إلا بالله أبواب الخلق لله متشعبة وكلها تؤدى ـ إن شاء الله ـ إليه، فكيف نضيق المسالك إلى هذا الحد وندعى الإمساك بمفاتيح الجنة والنار من دون الله؟ ونقول هذا يؤدى إليه وهذا لا يؤدى إليه، من خافه أمنه ومن أحبه قربه ومن رجاه كان عند ظنه، فأين تذهبون!.

كيف نقرأ ذلك مع الحديث القدسى ﴿من أتانى يمشى أتيته هرولة...﴾ وفرحة ربنا بتوبة عباده؟ أين ذلك الفهم من ثقافة ذم الدنيا والإعراض عنها، وما تحفل به كتب السلفية من مقولات تزهد فى الحياة وتعتبرها أرض فتن وبلايا وشرور؟ يقول أحدهم: «إن الدنيا إذا كست أوكست، وإذا حلت أوحلت، وإذا غلت أوغلت فإياك إياك» فتن كقطع الليل المظلم، ولعل مما يفسر غلبة النفور من الدنيا والتجهم فى مواجهتها ما نقلته لنا بعض الآثار، كقول الأوزاعى فى سير الأعلام: «كنا نمزح ونضحك فلما صرنا يقتدى بنا، خشينا ألا يسعنا التبسم». ما هذا البؤس فى التصور والسلوك؟ أين ذلك من سنة

الرسول ـ ﷺ ـ الذى كان يسابق السيدة عائشة ويلاعب الصبية ويضحك مع أصحابه ويمازحهم وهو نبى ومحل الاقتداء الوحيد بينهم وإلى قيام الساعة، فأين تذهبون!.

كان السفر إلى بلاد الكفار حرامًا فأصبح حلالًا، فسافر القوم بعد ذلك للعلاج والعلم والسياحة، كان التصوير حرامًا والتلفاز حرامًا ولدينا عشرات القنوات السلفية يتحدث فيها ويظهر من خلالها مشايخ كانوا يحرمون الظهور فى التلفاز، الأمر إذن فروق توقيت بين علماء السلفيين وغيرهم؛ فهل نملك ترف انتظارهم حتى يفيقوا من غفوتهم التى طالت؟ كفاكم حدية، الأمر أوسع مما تظنون وأكدت لكم الحوادث ذلك.

إهدار قيمة العقل واعتماد النقل بعقل السلف

والسلفيون فى ذلك مدرستان بين محافظة وتجديدية:

الأولى: تجنح للتقيد بالأصول والفروع وتضييق نطاق الاجتهاد، وتتسم بالتركيز على التوحيد (الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، ومحاربة مظاهر الشرك بكل أنواعه وأشكاله القولية والعملية، والتحذير من البدع والعناية بالسنن والمستحبات، والتركيز على العالم الشرعى والعلوم ذات الصلة، والعناية بالفقه الفردى المتعلق بفقه العبادات والمعاملات، دون عناية كافية بالفقه الجماعى كالعلوم السياسية والاقتصادية والقانونية وغيرها من شئون الحياة الأهم والمتعدية الأثر فى واقع الناس؛ لذا تجد الوعى السياسى ضئيلًا ورفع شعار اللامذهبية وتضخيم مبدأ الولاء والبراء والعلاقة بغير المسلمين القائمة لديهم على البراءة منهم وعدم محبتهم أو معاشرتهم ومجاهرتهم بالبراءة من دينهم).

والثانية: تمارس الاجتهاد فى أوسع نطاق. والقاسم المشترك بينهم التزام منهج السلف فكرًا ومنهجًا فى جملة القضايا والأحكام.

وكلتا المدرستين فى الحقيقة لا تعطى العقل مجاله الذى خلقه الله من أجله، بل تضيق عليه وتحاصره بفهم عقول أسبق يرفعونها إلى عصمة الفهم وإن لم يصرحوا بذلك؛ فهم لديهم آليات استدلال خاصة بهم يرفضون فيها القياس والاستحسان

والإجماع، وتكاد تلخص المعقولية السلفية كلمة واحدة هى السند، ويتحفظ معظم السلفيين على الفهم المقاصدى للشريعة ويوسعون حيز التوقيف فى الفهم عن فهم السلف، دون اعتبار للزمان والمكان الذى يحتجون بتغير الفتوى بسببه.

يقولون: يتعين على المسلم الحريص على دينه أن ينظر إلى ما فهمه من النصوص الشرعية دالًّا على اعتقاد أو عمل؛ فيعرضه على فهم السلف الصالح من هذه النصوص هل اعتقدوا ذلك أم لا؟ وهل عملوا به أم لا؟ فيحمد الله على الموافقة ويستغفر الله من المخالفة فيراجع نفسه ويتهم علمه وفهمه، وهذا ما دلت عليه النصوص القرآنية والآثار النبوية والسلفية الحاثة على اتباع السلف ـ رحمهم الله ـ .

هكذا ينتهى عمل العقل عند عتبة فهم السلف فى كل أمر، كنت أفهم أن يقول القائل عرض الأمر على حقائق النص القرآنى قطعى الثبوت قطعى الدلالة، فإن وافقها فليحمد الله وإن خالفها فليستغفر، أما إطلاق الأمر على هذا النحو لينصرف إلى القطعى والظنى فى الدلالة مع تغليب فهم السلف وإن خالف الأمر عند عرضه على القواعد القطعية فى الدلالة فى القرآن، فالشورى والعدل والحرية وتداول المال من الحقائق الكلية فماذا عن هذه القواعد إن خالفها سلوك حاكم وإن تسمى باسم أمير المؤمنين، فهل مطلوب أن أتقيد بحكم أنفذه وبرره فقيه من السلف وإن خالف فيه ما هو مقرر فى القرآن من قواعد.

ومن الإشارات المتواترة التى تؤكد على الحرص على إبعاد العقل عن التفكير وتقييد حريته وتضييق نطاق عمله مقولات من قبيل تلك المقولات التى تمثل فى الضمير السلفى ثوابت فكرية.

يقول ابن تيمية لما سئل عما يجب على المسلم اعتقاده فى القرآن: «الذى يجب على الإنسان اعتقاده فى ذلك وغيره ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ واتفق عليه سلف المؤمنين الذين أثنى الله عليهم وعلى من اتبعهم وذم من اتبع غير سبيلهم»[1].

١ـ مجموع الفتاوى، ابن تيمية ١٢/ ٢٣٥.

ويقول ابن القيم فى أعلام الموقعين: «فَهمُ الصحابة مقدم على فهم التابعين وفهم التابعين مقدم على فهم تابعى التابعين وهلم جرًّا وكلما كان العهد إلى الرسول أقرب كان الصواب أغلب، وهذا حكم بحسب الجنس لا بحسب كل فرد من المسائل».

قال ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ: «تعلموا العلم قبل أن يقبض وعليكم بالعتيق». والعتيق هو الأمر الأول كما تقدم فى الحديث.

ولعل المطلوب هنا هو أن يستبطن العقل المسلم ما سماه الباحث أحمد صلاح الملا فى كتابه «جذور الأصولية الإسلامية فى مصر المعاصرة» [1] الإسلام المعيارى النموذجى، الذى هجره المسلمون وانصرفوا عنه فى مقابل إسلام آخر خاضع لأهواء المسلمين المعاصرين، وهو لهذا مشوه وفاسد ولا يعتد به، وعند المصلح الإسلامى فإن الإسلام الأول وحده هو الإسلام الأصلى والصحيح والذى يرتكز على ثلاثة أعمدة؛ القرآن كنص مؤسس، وسنة النبى كنص شارح ومصدر للتشريع مع القرآن، وعصر السلف الصالح وهو عصر النبى وصحابته وخلفائه الراشدين باعتباره العصر الوحيد الذى طبق فيه الإسلام بصورته الحقيقية النقية، أى العصر الوحيد الذى كان فيه الإسلام إسلامًا بحق، لذا كان من الطبيعى أن يقدم النقل على العقل وفى ذلك يحتج البعض بمقولة الإمام على: «لو كان الدين بالرأى لكان مسح باطن القدم أولى من ظهره»، وهذا الاستدلال لو تم توسيعه دون حذر لأصبحنا أمام دين يصادم العقل، والإسلام برىء من ذلك، فلن تصطدم حقيقة علمية ثابتة بالعقل مع النقل الصحيح الثابت قرآنًا كان أم سنةً.

ولكنهم يوسعون منطقة عمل هذا المفهوم فى بعض الأمور التوقيفية التى احتفظ ربنا بحكمتها، فلم يسأل أحد لِمَ كانت فريضة الظهر أربع ركعات ولم كان المغرب ثلاث ركعات وغيرها من أمور التعبد المحضة التى نحن فيها مأمورون بالاتباع دون نظر فى الحكمة من ذلك، كما يقول الرسول ـ ﷺ ـ ﴿صلوا كما رأيتمونى أصلى﴾،

١ـ (٧)جذور الأصولية الإسلامية المعاصرة ـ أحمد صلاح الملا ـ دار الكتب المصرية، ٢٠٠٨.

وفى حديث آخر «خذوا عنى مناسككم». أما غيرها من الأمور فتحتمل وجود نص قطعى لا يختلف الناس فى فهمه أو ظنى تتعدد طرق فهمه وتأويله.

من أهم ثوابت منهج الحركات السلفية التسليم والاستسلام لنصوص الكتاب والسنة وتفسيرها بلا تأويل أو هوى، ويسوقون بالطبع فهم السلف الصالح باعتباره أرقى فهم لهذا الدين، وفى هذا ادعاء عصمتهم من الهوى وبعدهم عن التأويل، وفى الحقيقة أن الدعوة للتقيد بالنقل وإهمال العقل والحيلولة دون عمله فى النص قرآنًا وسنةً والذى يسوق باعتباره اتباعًا يتفادى الابتداع هو تأكيد على ضرورة إعمال العقل؛ فالصحابة والتابعين وعلى مدى القرون الفاضلة الثلاثة حسب الفكر السلفى أعملوا عقولهم فى النص وأنتجوا لنا تراثًا فقهيًّا غنيًّا فيه الغث والثمين، وستبقى مسيرة العقل البشرى تعمل فى النص الإلهى ما دامت الدنيا؛ لأن من طبيعة هذا الدين أنه متجدد كما وصف رسول الله ـ ﷺ ـ القرآن بأنه لا يبلى على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه، إذن هم من حيث يدعون إلى إلزامنا بفهم السلف الذى هو نتاج إعمال العقل يدعوننا فى الحقيقة إلى إعمال العقل لأنه الموصل إلى الفهم لمراد الله من النصوص، وفى هذا تناقض واضح بالدعوة إلى شىء والنهى عنه فى الوقت ذاته، فالعقل مناط التكليف ولا تكليف بغير أن يعقل الإنسان ما هو مكلف به ويفهمه ويطمئن له عقله وقلبه.

يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ فى كتابه العزيز مخاطبًا نبيه إبراهيم الذى وصفه فى قرآنه بأنه كان أمة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة٢٦٠] إذن نبى الله إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ يجهر فى مواجهة الحق ـ تبارك وتعالى ـ بالحاجة إلى الفهم والتثبت الذى ينتج الإيمان الراسخ واطمئنان القلب وراحة الضمير، ولهذا طريق واحد هو طرح كل الأسئلة دون خوف، ولعل من الإشارات اللافتة بهذا الخصوص عنوان كتاب ألفه عالم الرياضيات البريطانى الذى أشهر إسلامه جيفرى لانج وعنوانه «حتى الملائكة تسأل»، الملائكة التى جبلت على الطاعة والعبادة دون معصية خلقًا غير الإنسان فهى مفطورة على العبادة والطاعة والتسبيح وبالرغم من ذلك لما أراد الله خلق أدم قالوا: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ

فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة ٣٠].

إن طبيعة هذا الدين لا تصادم العقل ولا تلغيه ولا تدعو أتباع الدين إلى تنحية العقل جانبًا واتباع كل ناعق، بل تحفل آيات الكتاب الكريم بالدعوة للتفكر والتدبر والتبصر والنظر والتذكر وغيرها من أفعال العقل، فكيف يدعونا ربنا لإعمال العقل دون قيود ونضع نحن له القيود التى تحول دونه واليقين الذى يحتاجه فى دينه ودنياه، إن الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل لهذه الأمة كتابين أحدهما مسطور والآخر منظور، وأداة النظر فى كليهما والتعلم عنهما هى العقل، فمن يقول بتعطيلهما يدعو فى الحقيقة إلى دين آخر من حيث لا يعلم. فالإسلام دين العقل والنقل لا يمكن الإحاطة به وفهمه دون عقل وكما يقول الشيخ الغزالى ـ رحمه الله ـ :«إن هذا الدين لا يحيط بحقائقه إلا عقل نير وقلب حى».

الوحى الإلهى هو المنقذ وليس الفكر الإنسانى

القرآن كتاب الله المنزل على نبيه وآخر كلمات السماء لأهل الأرض يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ عن رسل أرسلهم إلى قومهم ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ﴾[غافر٧٨]. وفى آيه أخرى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾﴾[الإسراء ١٥].

تؤكد تلك الآيات أن الحكمة الإلهية ووحى الله إلى خلقه لم يتوقف من لدن آدم وحتى محمد ﷺ، إذن رصيد الحكمة الإلهية الذى هو عطاء الله العادل لخلقه لم يتوقف وبقيت الأرض تستنير بهدى السماء بنبى تلو الآخر، وبقى من ذلك رصيد من الوحى الإلهى فى الأرض وإن تلبث بخطايا البشر وكسبهم، لذا نجد رسول الله ـ ﷺ ـ يقول ﴿إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾ وفعل الإتمام لا يأتى إلا على شئ موجود يريد التمام، إذن كان هناك دومًا أخلاق تعيش بين الناس وتحيا بها الأمم، كذلك كانت التجربة البشرية تنتج أثرها فيما يطلق عليه العرف الذى جعله الشارع الإسلامى من أدلة

التشريع مصداقًا لقول الله تعالى ـ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف ١٩٩] فكيف يقال إن الوحى الإلهى هو «المنقذ» وليس «الفكر الإنسانى»، أليس هذا الإنسان صنع الله الذى أتقن كل شئ صنعًا، أثر من أثار طلاقة قدرته وحكمته البالغة هذا الإنسان الذى كرمه ربه وأسجد له ملائكته واستخلفه فى الأرض وسلَّحه بأدوات ذلك العقل والجسد وسخر له من كل شئ واصطفى منهم النبيين والأولياء والصالحين والملوك.

إن كثيرًا من الأفكار التى دعا لها الدين هى أفكار عامة كانت تحتاج إلى إعمال العقل والبحث حتى نقنن لها قواعد ووسائل تجعلها فى الإمكان مثل الشورى وكل قواعد الحكم فى الإسلام من حرية وعدل وكفاية، وغيرها من القيم التى بقيت قيمًا مجردة حتى أنتج العقل البشرى الذى هو خلق الله فى النهاية آليات ووسائل وطرقًا تجعلها فى الإمكان.

حدد الشيخ محمد عبده أربعة محاور لصياغة الشخصية المسلمة التى يفترض أن تنهض بالاستخلاف[1]؛ العقل، والنقل، والتجربة، والوجدان. فقدم العقل على النقل لأنه أداة فهمه ومعرفته ثم النقل قرآنًا وسنةً صحيحةً، وجعل التجربة التى كسب البشر على الأرض رافدًا على قدم المساواة مع العقل والنقل، فلقد أنتجت التجربة البشرية عبر قرون الكثير من المنجزات فى العلوم والفنون والآداب وشتى الأفكار، فهل هذه الثروة العظيمة هى محض عبث وجاهلية ـ كما سماها البعض ـ وكفر فى كفر؟ كما يقول بعض مدعى السلفية أن من أسس المنهج السلفى رفض منتوجات الحضارة الغربية غير المادية وتأكيد كمال الدين وتمامه، فلا حاجة فى هذه الحضارة لغير الأمور المادية والتحديثية ـ يقصد المنتجات المادية، أما الأفكار مثل إتقان العمل وتقسيمه والإنجاز وقيم التقدم كلها فلا حاجة لنا بها لأننا نملك كل ذلك، والدليل بالطبع هو واقع الأمة الحالى التى تردت فى سلم الحضارت فاحتلت المؤخرة باقتدار.

١ـ الأعمال الكاملة محمد عبده ـ دار الشروق، ٢٠١٠.

ابن تيميه فى كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم» (وانظر اسم الكتاب، لقد قضى أن هؤلاء هم أصحاب الجحيم) يكتب فى تحذير الأمة من تقليد غيرها فى العقائد والقيم والسلوك لأن تقليدهم ومتابعتهم يورث محبتهم وائتلاف قلوبنا بقلوبهم ويدعونا إلى موافقتهم فى أمور أخرى، القارئ لتلك النصوص هل يرى أثرًا لمحبة أوسماحة أو قبول وانفتاح على الآخر أم عداوة ومفاصلة وحرب لا هوادة فيها؟.

يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ لنبيه ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء ١٠٧] هل هذا سلوك الرحماء أو تصور الرحماء للعلاقة بين المسلمين وغيرهم؟.

إن العالم أمتان: أمة إجابة استجابت لدين الله ودخلت فيه، وأمة دعوة تنتظر من يدعوها إليه بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر ربنا.

يقول الرسول ـ ﷺ ـ: ﴿ما كان الرفق فى شىء إلا زانه وما غاب عن شىء إلا شانه﴾.

فِلَم كل هذا الغضب وقراءة النص الإلهى بنفسية الغاضبين هذا هو ما أنتج شكرى مصطفى وغيره من التكفيريين وما زال ينتج من يقتلون المستأمن غضبًا لدين لم يتعرفوا عليه بعد، ولرسول لم يتخلقوا بأخلاقه بعد.

يقول ـ الله تعالى ـ عن غير المسلمين ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ١١٥﴾[آل عمران: ١١٣ ـ ١١٥]

هذا ميزان الله فى خلقه لا يحابى أحدًا، من انسجم مع مراد الله فى كونه فله عند ربه ما يستحق من مثوبة ومن خرج عن منهج الله فى كونه فسيحاسبه أيضًا بما يستحق.

والله يقول لرسوله ألا يقتله الأسف على عدم استجابة قومه له ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢﴾[الغاشية ٢٢] ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾ [الغاشية ٢٥ ـ ٢٦]

الحساب عند الله. والحديث يحدثنا عن رجل قال لا يغفر الله لفلان فغضب الحق تبارك وتعالى ـ من قوله وقال ـ جل شأنه ـ: ﴿من الذى يتألى علىَّ لقد غفرت له وأحبطت عملك﴾(حديث قدسى).

فكيف نوزع الجنة والنار بالمجان وفق موازين بعضنا المختلة.

أحاديث الآحاد وأحكام القرآن

واعد سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أبا موسى الأشعرى على موعد فى بيت عمر، ولما طرق بابه فى الموعد ثلاثًا ولم يسمعه ذهب، فعاتبه عمر لما قابله: لمَ لمْ تأتِ فى الموعد؟ فقال له لقد طرقت بابك ثلاثًا كما علمنا رسول الله. فلم يقبل عمر منه ذلك وقال له: ائتنى بشاهد، أى أنه لم يقبل حديث الآحاد بل طلب اثنين، فكيف بأحاديث آحاد بنيت عليها أحكام ونظريات ومرت عبر الزمن وحين نراجع بعضها مع أحكام القرآن تصطدم به بشكل لا لبس فيه.

مثل الحديث عن أن لبيد بن الأعصم سحر الرسول ـ ﷺ ـ وذلك يناقض حقيقة أن المعوذتين فى القرآن كفل الله بهما عصمته ـ صلى الله عليه وسلم ـ من السحر.

ومن ذلك أيضًا حديث «أن الميت ليعذب ببكاء أهل بيته» وقد رفضته السيدة عائشة وقالت فكيف بكم والله يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[الزمر ٧]ومع ذلك فإن هذا الحديث المرفوض من السيدة عائشة والمتعارض مع أحكام القرآن مثبت فى الصحاح بل إن ابن سعد فى طبقاته كرره.

فكثير من أحاديث الآحاد يحتج بها السلفيون ،خاصة فى العقائد، ويبنون عليها أحكامًا يرتبونها وهى ليست كذلك، فضلًا عن أحاديث صحيحة فى البخارى ومسلم تتناقض مع بعض حقائق القرآن، مثل حديث البخارى «لا يقتل مسلم بكافر» والتى تتعارض مع قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ [المائدة

٤٥]وورد عن الرسول ـ ﷺ ـ عن قيامه لما مرت به جنازة يهودى فلما قال له أحد الصحابه إنها ليهودى قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ «أليست نفس».

إننا بحاجة لمحاكمة ليس أحاديث الآحاد فقط بل والصحاح أيضًا إلى نصوص الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

يقول الغزالى: «لقد شاعت الأقوال الضعيفة والمذاهب العسرة ورجحت الآراء التى كانت مرجوحة أيام الازدهار الثقافى الأول، حتى وهل الناس أن الإسلام إذا حكم عاد إلى الدنيا التزمت والجمود».

«إن الحقائق الرئيسية فى المنهاج الإسلامى لا تمثل المساحة العقلية المقررة لها، وهذه الحقائق افتقدنا الكثير منها فى مسيرتنا التاريخية لا سيما فى القرون الأخيرة»

إذن نحن بحاجة إلى فتح فضاء الاجتهاد والانتصار لحقائق الدين الكبرى وليس لما شاع فى عصور التردى والضعف، إن أدوات القياس ومناهج البحث تطورت بشكل هائل بما يسمح بإعمالها فى كل نص لتدقيق حقائقه وكشف ما خفى منها وإظهار التناقض أو التعارض بين بعضها للوصول إلى حقيقة هذا الدين دون تعسف أو تكلف ودون تأويل أو تعطيل، إن عدم سيطرة الحقائق الكبيرة على الوعى الإنسانى لا يمكن التغاضى عنها ولا يمكن تبرئتنا من وزرها.

الوقوع فيما أنكروه على غيرهم بمرور الوقت

أخذ السلفيون على الإخوان وغيرهم من الجماعات التحزب وتكوين الجماعات التى اعتبروها مفرقة للمسلمين وبدعة فى الدين، وظلوا يرددون الآيات فى ذم ذلك من قبيل ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[الأنفال ٤٦]،بل واستشهد بعضهم بالآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾[الأنعام ١٥٩] ثم عادوا وكونوا الجماعات بل والأحزاب فيما بعد.

أخذوا عليهم قلة العناية بالعلوم الشرعية بعدما ضيقوا مفهوم العلوم الشرعية فهى القرآن عند بعضهم والحديث عند البعض الآخر والعقائد عن البعض أو كل ذلك دون باقى العلوم التى ليست التفرقة بينها بهذا شرعى وهذا غير شرعى تفرقة صحيحة، فماذا عن علم المقاصد وماذا عن علم التاريخ وماذا عن علم السياسة، وماذا عن باقى العلوم التجريبية هذه التسمية التى تجعل هناك علم محمود وآخر مذموم على طريقة الغزالى فى الإحياء ليست من صحيح المنهج الإسلامى الذى يحث على النظر فى الكون، وأدوات ذلك هى تلك العلوم التى يطلق على بعضها أنها علوم مذمومة فى مواجهة علوم أخرى محمودة، فالحقيقة كل العلوم علوم شرعية مشروعة شرعها الله لعباده لتنهض قرائحهم وأبدانهم بمهمة الاستخلاف.

التلبس بنزعات صوفية أيضًا مما كان ينكره السلفيون أليست الرؤى من هذه النزعات الصوفية والتى لا يجد السلفيون حرجًا من الاستشهاد بها ما دعمت موقفهم، يستشهد أحدهم بقوله وفى تاريخ ابن خلكان: أبو جعفر محمد بن أحمد، رحمه الله، كان يقول: تفقهت على مذهب الحنفية فرأيت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مسجد المدينة عام حججت، فقلت يارسول الله، قد تفقهت بمذهب الحنفية، أفآخذ به؟! قال لا، أى أن الرجل عدل عن الأخذ بفقه أبى حنيفة لرؤيا رأها. وأثبت الكاتب ذلك فى استشهاده، منذ متى يستشهدون بالرؤى؟، أليس ذلك تلبسًا بنزعات صوفية؟!.

أخذ السلفيون على غيرهم أيضًا ضعف الولاء والبراء خاصة تجاه النصارى، وليس غريبًا عن ذلك فتوى ابن تيمية التى تتحدث عن إيثار النصارى عن المسلمين فى تأجير بيوت المسلمين لهم؛ لأن ذلك يمكن من إرعابهم فى أول كل شهر بطلب الأجرة، تخيل الولاء والبراء فى ذلك فضلًا عن أحاديث مكذوبة تحرم أن نبدأهم بالسلام ونضطرهم إلى أضيق الطريق.

الآن السلفيون يجلسون مع النصارى فى البرلمان ويتبادلون معهم الرأى ويتبسطون معهم فى الحديث ويتمازحون كإخوان فى الوطن، وهذا بالطبع من فوائد الديمقراطية

التى كان السلفيون يكفرون بها من قبل، وهكذا التجربة تنضج الوعى وتمكن من إعادة قراءة النص الدينى بانفتاح وعمق ينفذ إلى حقائقه دون سطحية أو اعتساف.

تطور الخيارات السياسية وتطور العقل السلفى

يراهن العديد من الباحثين على أن العقل السلفى الذى ناصب السياسة العداء طويلًا واعتبر أن من السياسة ترك السياسة وأنها فن يجب أن يتورع عنه المؤمنون سيتطور فى اتجاه الخروج من كثير من المقولات التى ظلت تمثل ثوابت الفكر السلفى، وقد تحرر بالفعل من بعض هذه المقولات كما أسلفنا.

فعندما باغتت الثورة الجميع، بدأ السلفيون فى إطلاق حوار بينهم حول خيارتهم السياسية فى مواجهة هذا الواقع الجديد، فكان فريق يؤيد الانخراط فى اللعبة السياسية بضوابط معينة ويمثله الدعوة السلفية بالإسكندرية والسلفية الحركية بالقاهرة ومن رموزها الشيخ محمد عبدالمقصود، وفوزى السعيد، ونشأت أحمد.

وفريق ثانى يحاول المقاربة وإمساك العصا من المنتصف؛ فلم يقوموا بإنشاء أحزاب سياسية ولم يتجهوا لأن يكون مرجعية لأحدها ولكنهم متابعون للوضع السياسى فى مصر ويقومون على بإصدار البيانات التى توجه السلفيين فى المرحلة القادمة من أجل ما سموه الحفاظ على هوية مصر الإسلامية، ويمثل هذا الاتجاه جماعة أنصار السنة المحمدية التى قامت بإنشاء مجلس شورى علماء أنصار السنة وضمت فى عضويته رموزًا بارزة من خارج الهيكل الإدارى للجماعة كالشيخ محمد حسان ومصطفى العدوى ومحمد حسين يعقوب.

الفريق الثالث الممانعون،وهؤلاء تنوعت مواقفهم ما بين إيثار الصمت والرفض التام والقول بكفر النظام الديمقراطى وحرمة المشاركة فى الانتخابات والتأييد فى بادئ الأمر ثم الانقلاب والتبرؤ من القول بجواز إنشاء الأحزاب السياسية أو المشاركة فى العملية الانتخابية، كما هو الحال مع القيادى السلفى بمدينة المنصورة أحمد النقيب باعتبار أنهم يفضلون البقاء كجماعة ضغط والنشاط فى طلب العلم والتنمية الاقتصادية

والاجتماعية فى القطاع الأهلى، فالسلفية على حد تعبيرهم منهاج ودعوة لا يمكن اختزالها فى الشكل السياسى.

وفى الأخير حسم السلفيون حيرتهم بين الخيارات واتجهوا مباشرة إلى الانخراط الكامل فى العمل السياسى وأسسوا الأحزاب ودخلوا المنافسة على مقاعد البرلمان وكان لقواعدهم أداء لافت وحماسى مكنهم من الحصول على ربع مقاعد البرلمان فى أول تجربة يخوضونها، وبدأ طريق التحرر من كثير مما اعتادوه فى تاريخهم السابق؛ فبدأوا التعامل مع الإعلام وتعلم مهاراته، وشرعوا فى تأهيل كوادرهم وبدا أن التجربة قد صادفت هوى لديهم وانفتحت شهيتهم للعمل السياسى وللمنافسة وما تنتجه من قيم وأفكار ظلوا بعيدين عنها طويلًا، وأظن أن فى هذه الدربة ما سيغير الذهنية السلفية ولعل مدى تقدم التجربة الديمقراطية فى مصر باتجاه انفتاح حقيقى مما يفتح الباب لتطور الحركات السلفية أو بعضها على الأقل فى اتجاه مشاركة أوسع والتطبيع مع المجتمع الذى خاصمته طويلًا.

هل الأمر حقًّا هكذا أم أن التيار السلفى قد خطط لخوض معركة طويلة مع فرقاء الساحة السياسية فى مصر من أجل انتزاع الدولة المصرية وتوجيه مساراتها نحو بناء دولة سلفية بالكامل. فى الحقيقة هناك علاقة بين جماعة الإخوان التى تصدرت المشهد السياسى ونجحت فى الوصول لحكم مصر والمجموعات السلفية التى تجسدت فى مؤسسات أربعة هى فى حقيقتها مؤسسة واحدة، هى مؤسسات الدولة السلفية الجديدة وبعضها عمره مائة عام مثل الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة، تلك الجمعية التى بدا أنها غير معنية بالسياسة وتنشط فى العمل الخيرى والاجتماعى من خلال هذا العدد الضخم من الفروع المشهرة ١٠١٢ فرعًا يتبعها ١٩٠٨ مكتب و ٢٠٥٤ لجنة = ٤٩٧٤ مقرًّا فى ٢٤ محافظة. ولننظر لحجم الأنجاز الأجتماعى الذى حققته من خلال هذا التواجد الكثيف فى كل محافظات مصر تقريبا ومن خلا ل قائمة الأعمال التالية لندرك حجم التأثير الإجتماعى الذى يترجم لتأثير ونفوذ سياسى تكفل الجمعية من اليتامى ٤٨١٥٨٤ حاليًا، بالإضافة إلى الآلاف المؤلفة التى تخرجت.

- لها ١٨٨٤ مكتب تحفيظ للقرآن الكريم، بها ١١٧٥٨٨ طفلًا بالإضافة إلى من تخرجوا.
- لها ١٣١٧ فصلًا لمحو الأمية، بها ١٨٧٦٣ دارسًا ودارسة بالإضافة إلى من تخرجوا.
- لها ٥٣ معهدًا لإعداد الدعاة، بها ١٠١٥١ طالبًا وطالبة.
- لها ٣٧ معهدًا للقرآن والقراءات، بها ٨٤١٣ طالبًا وطالبة.
- استعاضت الإعاقة بالأطراف الصناعية والأجهزة التعويضية لـ ٣٤٥١ حالة.
- أعانت طلاب المرحلة الابتدائية من المعرضين للتسرب فى مشروع رعاية طالب العلم لـ ٤٧٣٩٠ تلميذًا.
- أعانت ٤٦٣٤٤ يتيمة من الفتيات اليتيمات على الزواج.
- أنشأت ١٦ مركزًا لعلاج الأطفال المبتسرين مجانًا فى المناطق الآتية:

١ـ مركز الشهداء بمدينة نصر بالقاهرة: ٥٩ حضانة.

٢ـ مستشفى ألماظة بمساكن ألماظة العمالية: ١٥٠ حضانة.

٣ـ مركز عين شمس بالقاهرة: ٣٠ حضانة.

٤ـ مركز مسجد الاستقامة بميدان الجيزة: ٤٥ حضانة.

٥ـ مركز شبين الكوم بالمنوفية: ٣١ حضانة.

٦ـ مركز الباجور بالمنوفية: ٢٠ حضانة.

٧ـ مركز القدس بالمحلة الكبرى: ٤٤ حضانة.

٨ـ مركز سوهاج: ٤٠ حضانة.

٩ـ مركز السراج المنير بالسويس: ٢١ حضانة.

١٠ـ مركز بلطيم بمحافظة كفر الشيخ:٢٣ حضانة.

١١ـ مركز كفر الشيخ:٤٦ حضانة.

١٢ـ مركز الصحابة بشبرا الخيمة: ٢٠ حضانة.

١٣ـ مركز العجمى بالإسكندرية: ٤٠ حضانة.

١٤ـ مركز إيتاى البارود بالبحيرة: ٢٠ حضانة.

١٥ـ مركز كفر شبين بالقليوبية: ١٠ حضانات.

١٦ـ مركز أشمون بالمنوفية: ١٠ حضانات.

- تحت الإنشاء ١١ مركزًا للحضانات فى: طوخ، ديروط، القنطرة غرب، سمالوط، كوم أشفين، غرب حلوان، مدينة النور، مركز مجازة بقنا، مسطرد، الفيوم، السيوف بالأسكندرية.

- كما أنشأت الجمعية الشرعية مركز المصطفى بمدينة نصر للأشعة التشخيصية، بالرنين المغناطيسى والأشعة المقطعية ورسم المخ والعضلات، وأشعة الموجات الصوتية على القلب والأوعية الدموية والبطن والحوض، وكل ذلك بالمجان.

- أنشأت مركز المحلة الكبرى للأشعة المقطعية بالمجان.

- أنشأت مركز منيا القمح للموجات الصوتية والأشعة العادية وبالصبغة.

- وتحت الإنشاء مركز الأشعة بالسيوف بالإسكندرية.

- أنشأت مركزين للغسيل الكلوى أحدهما بمسجد الاستقامة بالجيزة يحتوى على ٥٣ جهازًا والآخر بالمحلة الكبرى يحتوى على ١٥ جهازًا، وتحت الإنشاء ٥ مراكز أخرى بالقاهرة والقليوبية والمنوفية والإسكندرية والبحيرة.

- أنشأت مركزين لتشخيص أمراض العيون والعلاج بالليزر فى مركز الرحمن بالمطرية بالقاهرة وببركة السبع بالمنوفية وخدماتهما بالمجان، وتحت الإنشاء مركز سوهاج.
- أنشأت ٣ مراكز لمناظير الجهاز الهضمى وحقن دوالى المرىء، هى مركز الرحمن بالمطرية بالقاهرة، ومركز بركة السبع بالمنوفية، ومركز بيلا بكفر الشيخ، وتحت الإنشاء مركز سوهاج، ومركز السيوف بالإسكندرية.
- أنشأت مستشفى الأورام والحروق بجمعية أحمد عرابى على مساحة ٨ أفدنة يقدم فيها العلاج الكيماوى لـ ٣٥ مريضًا يوميًّا، والعلاج الإشعاعى لـ ٦٠ مريضًا يوميًّا وتستقبل حالات الحروق بمختلف درجاتها، وكل ذلك بالمجان.
- أنشأت دارًا لإقامة الوافدات للدراسة بجامعة الأزهر بمدينة نصر للإعاشة الكاملة والرعاية العلمية، وأنشأت دارًا لإقامة الوافدين الدارسين بجامعة الأزهر بمدينة أكتوبر للإعاشة الكاملة والرعاية العلمية.
- أنشأت ٢٤ مخبزًا فى عشر محافظات لتوزيع الخبز مجانًا لغير القادرين.
- أنشأت ٣٣٦ وحدة لتنقية مياه الشرب فى ١٤ محافظة لتوزيع المياه النقية على المواطنين.
- أتمت عمل ٢٠٢٤ وصلة فرعية لمياه الشرب لبيوت الفقراء فى خمس محافظات.
- وزعت ٣٣٦٨٤ رأس ماعز على أكثر من ٦٣١٠ أسر للتنمية البشرية والثروة الحيوانية[1].

* فضلت أن أفصل فى هذه الأعمال ليتبين لنا حجم التأثير المتصور فى العقل الجمعى والوجدان العام للشعب إزاء هذه الإسهامات الواضحة

١- بيان وفقًا لموقع الجمعية الشرعية على الشبكة العنكبوتية.

هل يتصور أن هذا الجهد سيصب فى الفراغ أم أنه جزء من خطة طويلة المدى تمت عبر مائة عام لامتلاك القلوب والعقول بأعمال ملموسة بعيدًا عن ضجيج الفضائيات ووسائل الإعلام.

تأتى المؤسسة الثانية من مؤسسات الدولة السلفية وهى جمعية أنصار السنة المحمدية التى أنشأها الشيخ محمد حامد الفقى فى عام ١٩٢٦ قبل جماعة الإخوان بعامين الجماعة التى بلغ عدد فروعها أكثر من ١٥٠ فرع على مستوى الجمهورية فضلًا عن سيطرتها على ٢٠٠٠ مسجد تابع لها وعشرات المستوصفات ومعاهد إعداد الدعاة ومطبوعة التوحيد التى توزع ١٠٠,٠٠٠ نسخة والناطقة بلسان الجماعة، وتستطيع أن تطالع حجم إسهامها الاجتماعى الذى يأتى بعد الجمعية الشرعية من حيث الحجم والتأثير.

المؤسسة الثالثة فى الجسد السلفى هى الدعوة السلفية والتى خرج من رحمها حزب النور رأس الحربة فى مشروع الدولة السلفية والذى يحظى بدعم المؤسسات الثلاثة الجمعية الشرعية وأنصار السنة ثم مجلس شورى العلماء الذى يضم عشرة من علماء الدعوة السلفية الذين ابتدعوا هذه الصيغة لتستوعب الفائض البشرى لجمهور السلفيين الذى لم ترق له صيغة حزب النور أو صيغ المؤسسات الأخرى للدولة السلفية.

هذه المؤسسات الأربعة يقوم بتوجيه حركتها إطار جديد إبتدعه م/ خيرت الشاطر رجل الدعوة السلفية الذى نجح فى تطويع جماعة الإخوان ودفعها إلى الساحة السلفية، بحيث أننا سنجد أنفسنا أمام مؤسسات تبدو متباينة ولكنها فى حقيقة الأمر مؤسسات تخدم مشروعًا واحدًا هو مشروع الدولة السلفية، التى تعد دولة الإخوان مقدمة لها.

المتأمل فى أسماء السادة العلماء والرموز الإسلامية التى تدير المؤسسات الخمسة الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة، جماعة انصار السنة المحمدية، الدعوة السلفية وحزب النور، ثم مجلس شورى العلماء يجد أن بعض الشخصيات متواجدة فى أكثر من واحدة من مجالس إدارتها أو عضوية مؤسساتها ومرفق جدول بأسماء هؤلاء السادة فضلًا عن أن الهيئة الشرعية

للحقوق والإصلاح التى عهد خيرت الشاطر لأحد خلصائه بمسئولية الأمين العام وهو د/ محمد يسرى إبراهيم الذى يشغل الأمين العام للهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، فضلًا عن تعيينه رئيسًا لمجلس شورى الدعوة السلفية (المرجعية العليا لحزب النور) وللمصادفة أيضًا عضو الهيئة التأسيسية لكتابة الدستور والذى من خلاله يسيطر الشاطر على المشهد السلفى بالكامل بل ويدير حركته فى اتجاه المشروع الذى يريده.

فى هذا السياق تبدو الساحة السياسية مرشحة لأن تشهد صراعًا من نوع جديد بين مجموعات سلفية يسيطر عليها الشاطر من خلال رجاله ومجموعات أخرى تريد أن تصنع تجربتها فى الفضاء السياسى الذى أتاحته الثورة، والعامل الحاسم هو الحراك الداخلى داخل جماعة الإخوان التى ربما تجنح لمزيد من التسلف فتمضى فى قطار الشاطر أو تراجع مسارها وتمضى فى محاولة خروج حزب الحرية والعدالة من سيطرة التيار المحافظ الذى يقوده الشاطر، وأول الإشارات ربما تكون معركة انتخابات رئاسة حزب الحرية والعدالة بين الكتاتنى مرشح الشاطر والعريان مرشح التيار الإصلاحى داخل الجماعة.

إذن عامل الحراك الداخلى داخل الإخوان هو أحد عوامل حسم الصراع، ربما إلى جانب طموح بعض المجموعات السلفية التى تريد أن تصنع تجربتها. ولعل الانشقاق الحاصل فى حزب النور هو أحد تجليات هذا الصراع وإن كانت المؤشرات تقود إلى تدخل الشاطر وقيادات الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح إلى إنهاء هذا الانشقاق حرصًا على مشروع الدولة السلفية الذى توافقت عليه إراداتهم، ولعل التأمل فى مسودة الدستور المصرى وبخاصة فى المادة ٢ من الباب الأول رأى هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف المرجعية النهائية أو الأساسية للدولة فى كافة الشئون المتعلقة بالشريعة الإسلامية ومبادئها طبقًا لمذاهب أهل السنة والجماعة سيتغير بالطبع تشكيل هذه الهيئة ليحتل السلفيون والإخوان مواقعهم بما يحقق لهم الأغلبية وبذا تعود هيمنة اللجنة الدينية التى تحدثت عنها النسخة الأولى من برنامج حزب الإخوان السياسى.

هل الأمر يحتاج لكثير ذكاء لندرك ما نحن بصدده من أزمة أنتجها جاهزية تلك الحركات لاستلام الحكم بعد ثورة عظيمة قدم فيها الشعب المصرى أغلى ما لديه، طليعة من أطهر وأعظم ما أنجبت مصر ممن جادوا بأرواحهم فى سبيل أن يكتب هذا الوطن أول أسفار الخروج من تيه طال بهذا الشعب الذى امتلك أقدم دولة مركزية ذات تقاليد راسخة فى الحكم وبسبيكة حضارية هضمت كل الحضارات وصبغتها بلونها المميز، هذه الدولة التى إمتلكت تجربة ديمقراطية تعثرت لعقود ولكنها ظلت قابعة فى وجدان وضمير الشعب وضميره يختزنها تمامًا كما اختزن خمائر الثورة حتى حانت اللحظة المناسبة التى عاد فيها الشعب لاكتشاف حقيقته التى تتهددها موجات من الجهالة والتردى يعبر عنه ذاك الخطر الحقيقى الذى تواجهه الأمة، والذى يجعلنا بصدد مجموعات دينية لها رؤية مغلقة توافقت على اختطاف الدولة المصرية بعدما نجحت فى اختطاف الدين والحديث باسمه والتبشير بما تدعيه قيمًا للدين وفى هذا السبيل تعتبر دولة الإخوان أحد أشكال الدولة المخاتلة كمرحلة قبل أن نعاين جميعًا ميلاد دولة دينية سلفية فى مصر بكل ما تحتمله الكلمة من معنى فادح.

جدول يوضح أهم رموز المؤسسات التى تمثل الجسد السلفى بعيدًا عن بعد التنظيمات الهامشية الأخرى (من إعداد الباحث)

الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح ٢٠١٢	الجمعية الشرعية لتعاون العاملين للكتاب والسنة١٩١٢	جمعية أنصار السنة المحمدية ١٩٢٦	الدعوة السلفية حزب النور ١٩٧٢	مجلس شورى العلماء ٢٠١١
د. علي أحمد السالوس (رئيس الهيئة)	د. محمد المختار المهدى الرئيس العام	١ – الدكتور/ عبد الله شاكر الجنيدي، الرئيس العام لجمعية أنصار السنة المحمدية	مجلس أمناء الدعوة السلفية	١ – الدكتور/ عبدالله شاكر رئيسًا
د. طلعت محمد عفيفي (نائب الرئيس)*	د. طلعت عفيفي – الوكيل العام	٢ – الدكتور/ عبد العظيم بدوي رئيس المجلس	١ – محمد عبد الفتاح (أبو إدريس) رئيس	٢ – الدكتور/ محمد حسان نـائبًا
د. محمد عبد المقصود (النائب الثاني)	د. رضا الطيب – الوكيل المالي والإداري	٣ – الشيخ/ زكريا الحسيني نائب الرئيس	٢ – ياسر برهامي – نائب	٣ – الشيخ/ أبو إسحاق الحويني عضوًا
الشيخ محمد حسان (النائب الثالث)	مصطفى إسماعيل – الأمين العام	٤ – الدكتور/ أيمن خليل الأمين العام	٣ – محمد إسماعيل المقدم عضو	٤ – الشيخ/ محمد حسين يعقوب عضوًا
د. محمد يسري إبراهيم (الأمين العام)	صادق القطب – أمين الصندوق	٥ – الدكتور/ أسامة سليمان عضو المجلس	٤ – سعيد عبد العظيم	٥ – الدكتور/ سعيد عبدالعظيم عضوًا
د. محمد إسماعيل المقدم	محمود متولى – المدير العام	٦ – الدكتور/ محمد يسري عضو المجلس	٥ – أحمد فريد	٦ – الشيخ/ مصطفى العدوي عضوًا
د. صفوت حجازي	مصطفى عبده مصطفى	٧ – الدكتور/ سعيد عامر عضو المجلس	٦ – أحمد حطيبة	٧ – الدكتور/ جمال المراكبي عضوًا
د. راغب السرجاني	أ السيد عبد الحليم واكد	٨ – الدكتور/ علي ونيس عضو المجلس	٧ – جلال مرة	٨ – الشيخ/ أبو بكر الحنبلي عضوًا
محمد حسين يعقوب	حسن صبرى محمود أبو صليب	٩ – الشيخ/ مجدي عرفات	٨ – شريف الهوارى	٩ – الشيخ/ وحيد بن بالي عضوًا
د. ياسر برهامي	عبد الحميد محمد عبد الحميد رخا	١٠ – المستشار/ أحمد السيد	٩ – أشرف ثابت	١٠ – الشيخ/ جمال عبد الرحمن منسق المجلس
أعضاء الهيئة بالكامل	د عبده على عبده مقلد		١٠ – عبد المنعم الشحات	
١ – د. علي أحمد السالوس ـ رئيس الهيئة	الشيخ محمد الطاهر بهى الدين		١١ – محمد إبراهيم	
٢ – د. طلعت محمد عفيفي ـ نائب الرئيس	د على فؤاد مخيمر		١٢ – محمد عبد الحميد	
٤ – الشيخ محمد حسان ـ النائب الثالث	م وائل الشافعي		١٣ – يونس مخيون	
	د محمد مختار جمعة			

* وزير الأوقاف الحالى.

الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح ٢٠١٢	الجمعية الشرعية لتعاون العاملين للكتاب والسنة ١٩١٢	جمعية أنصار السنة المحمدية ١٩٢٦	الدعوة السلفية حزب النور ١٩٧٢	مجلس شورى العلماء ٢٠١١
٥- د. محمد يسري إبراهيم - الأمين العام	د محمد رشاد	١٨- على حاتم	١٤- مصطفى دياب	
٦- د. سعيد عبد العظيم علي - عضو مجلس أمناء	ومن هيئة كبار العلماء	١٩- محمد يسرى إبراهيم رئيسا لمجلس الشورى (معين)	١٥- سعيد السواح	
٧- د. صفوت حمودة حجازي - عضو مجلس أمناء	د محروس عبد الجواد	ومن رموز الدعوة السلفية:	١٦- سعيد حماد	
	د جاد مخلوف جاد	سعيد محمود	١٧- على غلاب	
		عصام حسنين		
		زين العابدين كامل		
		أحمد شحاتة السكندرى		
		عمر عبد العزيز القرشى		
		سعيد الروبى		
		محمد حسن عبد الغفار		
		خالد صقر		
		حازم داود		
		عاصم أبو الخير القطيشى		
		عادل أبو السعود		
		محمود عبد الحميد		
		د إبراهيم الشربينى		
		أحمد سليمان - إبراهيم بركات		
		أحمد العيسوى		
		علاء بكر		

تابع الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح ٢٠١٢

٨- طارق عبد الموجود إبراهيم الزمر - عضو مجلس الأمناء

٩- أ.د. عبد الستار فتح الله سعيد - عضو مجلس الأمناء

١٠- د. عبد الله شاكر الجنيدي - عضو مجلس الأمناء

١١- أ.د. عمر عبد العزيز قريشي - عضو مجلس الأمناء

١٢- د. محمد إسماعيل المقدم - عضو مجلس الأمناء

١٣- المهندس محمد خيرت سعد الشاطر - عضو مجلس الأمناء

١٤- الدكتور محمد هشام راغب - عضو مجلس الأمناء

١٥- أ.د. محمود محمد مزروعة - عضو مجلس الأمناء

١٦- الشيخ مصطفى محمد مصطفى الخولي - عضو مجلس الأمناء

١٧- الشيخ نشأت أحمد محمد إبراهيم - عضو مجلس الأمناء

١٨- الدكتور هشام عبد القادر محمد عقدة - عضو مجلس الأمناء

١٩- الشيخ أبو الأشبال حسن أمين الزهيري - عضو الهيئة

٢٠- المهندس أحمد عثمان - عضو الهيئة

٢١- الأستاذ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي. - عضو الهيئة

٢٢- الشيخ أحمد فاروق- عضو الهيئة

٢٣- د. أحمد فريد - عضو الهيئة

٢٤- اللواء أحمد ناجي إبراهيم عمر - عضو الهيئة

٢٥- د. أحمد النقيب - عضو الهيئة

٢٦- الشيخ أحمد هليل - عضو الهيئة

٢٧- أحمد يسري - عضو الهيئة

٢٨- الشيخ أسامة حامد - عضو الهيئة

٢٩- الشيخ أشرف عبد المنعم محمد عثمان- عضو الهيئة

٣٠- الدكتور ثروت السيد عبد العاطي رحيم - عضو الهيئة

٣١- الشيخ جلال مرة عضو الهيئة

٣٢- أ.د جمال عبد الهادي محمد - عضو الهيئة

٣٣- د. جمال المراكبي - عضو الهيئة

٣٤- الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل - عضو الهيئة

٣٥- د. حاتم محمد منصور مزروعة - عضو الهيئة

٣٦- المهندس حسن الرشيدي - عضو الهيئة

٣٧- د. حسن يونس حسن عبيدو - عضو الهيئة

٣٨- الشيخ خالد أحمد بهاء الدين عبد الله - عضو الهيئة

٣٩- الشيخ خالد سعيد محمد عبد القادر - عضو الهيئة

٤٠ - الشيخ خالد عبد القادر محمد عقدة - عضو الهيئة

٤١- الشيخ خالد عبد الكريم محمد عبد الرحيم- عضو الهيئة

٤٢- المهندس خالد عبد الله مصطفى - عضو الهيئة

٤٣ - الشيخ خالد فوزي رسلان صقر - عضو الهيئة

٤٤ - م. خالد محمد عبد الرحمن - عضو الهيئة

٤٥ - أ.د. الخشوعى الخشوعى محمد - عضو الهيئة

تابع الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح ٢٠١٢

٤٦ – الشيخ دخيل حمد – عضو الهيئة

٤٧ – الدكتور راغب السرجاني – عضو الهيئة

٤٨ – الشيخ رفاعي سرور – عضو الهيئة

٤٩ – د. رياض السيد السيد عاشور – عضو الهيئة

٥٠ – الشيخ سامح طه قنديل – عضو الهيئة

٥١ – اللواء سعيد عبد العليم محمد شعبان– عضو الهيئة

٥٢ – د. سيد حسين العفانى – عضو الهيئة

٥٣ – الشيخ سيد العربي – عضو الهيئة

٥٤ – الشيخ شعبان عبد الحميد محمود درويش – عضو الهيئة

٥٥ – أ.شكري محمد جلال – عضو الهيئة

٥٦ – د. شهاب الدين أبو زهو – عضو الهيئة

٥٧ – د. صلاح عباس ميهوب – عضو الهيئة

٥٨ – الشيخ صـلاح عبد المعبود – عضو الهيئة

٥٩ – الشيخ طارق عوض الله – عضو الهيئة

٦٠ – المهندس طارق محمد رفعت راضي – عضو الهيئة

٦١ – المهندس طارق منير على يونس – عضو الهيئة

٦٢ – لواء د. طلعت حرب محمد رفعت – عضو الهيئة

٦٣ – الشيخ عادل محمد أحمد حسن – عضو الهيئة

٦٤ – الشيخ عـادل نصر سعيد العتامني – عضو الهيئة

٦٥ – الشيخ عادل يوسف حسن العزازي – عضو الهيئة

٦٦ – د. عبد الرافع عبد الحليم السيد الفقي– عضو الهيئة

٦٧ – د. عبد الرحمن إبراهيم فوده – عضو الهيئة

٦٨ – لواء عبد الغني شلبي عضو الهيئة

٦٩ – الشيخ عبد المنعم مطاوع – عضو الهيئة

٧٠ – د. عطية عدلان عطية رمضان– عضو الهيئة

٧١ – الشيخ علاء عامر – عضو الهيئة

٧٢ – الشيخ علي غلاب – عضو الهيئة

٧٣ – الشيخ علي محمد محمد ونيس – عضو الهيئة

٧٤ – الشيخ عمر عبد الحليم السيد رمضان – عضو الهيئة

٧٥ – المستشار ماجد ممدوح كامل – عضو الهيئة

٧٦ – د. مازن محمد السرساوي – عضو الهيئة

٧٧ – الشيخ مجدي حسن محمد محمود – عضو الهيئة

٧٨ – الدكتور محمد أحمد علي عبد العاطي – عضو الهيئة

٧٩ – الشيخ محمد حسين يعقوب – عضو الهيئة

٨٠ – د. محمد رجب محمد أحمد – عضو الهيئة

٨١ – م. محمد رفعت عبيد – عضو الهيئة

٨٢ – الأستاذ محمد زغلول محمد القدوسي – عضو الهيئة

٨٣ – الشيخ محمد صلاح عمر – عضو الهيئة

تابع الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح ٢٠١٢

٨٤ – الشيخ محمد عادل عبد الله – عضو الهيئة

٨٥ – د. محمد عبد السلام – عضو الهيئة

٨٦ – الشيخ محمد عبد الواحد – عضو الهيئة

٨٧– الشيخ محمد الكردي – عضو الهيئة

٨٨– د. محمد مختار قطب – عضو الهيئة

٨٩– الدكتور محمد مصطفى أحمد – عضو الهيئة

٩٠ – الشيخ محمد مصطفى أحمد – عضو الهيئة

٩١ – الشيخ محمد وجدي السيد الصاوي – عضو الهيئة

٩٢ – د. مدحت عبد الباري عبد الباري محمد – عضو الهيئة

٩٣– أ.د. مروان شاهين. – عضو الهيئة

٩٤– الشيخ مسعد مرسي الجزايرلى – عضو الهيئة

٩٥ – د. مصطفى يسري – عضو الهيئة

٩٦ – أ. ممدوح أحمد إسماعيل – عضو الهيئة

٩٧– مهند سلام شحاتة سليمان – عضو الهيئة

٩٨– أ. نزار عبد الحميد غراب – عضو الهيئة

٩٩– د. هشام محمد سعيد برغش – عضو الهيئة

١٠٠ – الدكتور هشام محمد علي أبو النصر – عضو الهيئة

١٠١ – أ. هشام محمد عويضة – عضو الهيئة

١٠٢ – الشيخ هيثم زكريا مصطفي– عضو الهيئة

١٠٣ – الشيخ وحيد عبد السلام بالي – عضو الهيئة

١٠٤ – الشيخ وسام الدين مصطفى – عضو الهيئة

١٠٥– د. وليد محمد نبيه الجوهري – عضو الهيئة

١٠٦ – وليد يوسف عضو الهيئة

١٠٧– د. ياسر أحمد الفقي – عضو الهيئة

١٠٨ – د. ياسر برهامى – عضو الهيئة

١٠٩ – الشيخ ياسر محمد حازم – عضو الهيئة

التنظيمات السلفية الجديدة التي تنحو منحى ثوري، وهى محدودة الأثر في المجتمع السلفي

١ـ الجبهة السلفية سلفيو كوستا

٢ـ إئتلاف دعم المسلمين الجدد

٣ـ إئتلاف شباب مصر الإسلامي

٤ـ حركة حازمون

٥ـ حزب الإصلاح والنهضة

٦ـ حركة طلاب الشريعة

٧ـ تيار الإسلام الجديد

٨ـ حركة احفاد صلاح الدين السلفية

٩ـ خريطة الحركات السلفية فى مصر

خريطة الحركات السلفية فى مصر

التنظيمات الكبرى من حيث الأعضاء والتأثير

- ١٩١٢ الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة ٥٠٠٠ فرع ١٠٠٠ مسجد
- ١٩٢٦ جمعية أنصار السنة المحمدية ١٥٠ فرع ٢٠٠٠ مسجد
- ١٩٧٢ الدعوة السلفية لحزب النور
- السلفية الحركية أبرز رموزهم د محمد عبد المقصود
- ٢٠١١ مجلس شورى العلماء

التنظيمات الأقل حجمًا

- حركة طلاب الشريعة
- تيار الاسلام الجديد
- ائتلاف دعم المسلمين الجدد
- التيار المدخلى
- حركة أصفاد صلاح الدين
- سلفيو كوستا
- الجبهة السلفية
- حركة حازمون
- ائتلاف شباب مصر الإسلامى
- حزب الإصلاح والنهضة هشام مصطفى
- الهيئة الشرعية لحماية الحقوق والحريات

نتائج انتخابات مجلس الشورى ٢٠١٢

عدد من لهم حق التصويت : ٤٩ , ٤١٥ , ٨٨٣

عدد الأصوات الصحيحة : ٦ , ٤٤٦ , ٦٨٩

نسبة التصويت :١٣ ٪

م	اسم الحزب	عدد الأصوات التى حصل عليها	نسبة الأصوات إلى من لهم حق التصويت	نسبة الأصوات إلى الأصوات الصحيحة	عدد المقاعد	نسبة المقاعد
١	الحرية والعدالة	٢,٩٠٠,١٥٤	٪ ٥,٨	٪ ٤٥	١٠٦	٪٥٨,٨
٢	النور	١,٨٤٢,٩٧٨	٪ ٣,٧	٪ ٢٩	٤٢	٪٢٣,٣
٣	الوفد	٥٤٣,٩٣٣	٪ ١,١	٪٨	١٢	٪ ٦,٦
٤	الكتلة	٣٤٩,٠٢٢	٪ ٠,٧	٪٥,٤	٥	٪٢,٧
٥	الإصلاح والتنمية	١٦٠,٤٦٣	٪ ٠,٣	٪٢,٥	١	٪ ٠,٥٥
٦	الوسط	١١٤,٦٦٩	٪ ٠,٢٣	٪١,٨	١	٪ ٠,٥٥
٧	السلام الديمقراطى	٩٥,٢٧١	٪ ٠,١٩	٪١,٥	٢	٪١,١
٨	الحرية	٨٤,٩٣٦	٪ ٠,١٧	٪١,٣	٣	٪١,٦
٩	المواطن المصرى	٥٨,١٧٩	٪ ٠,١٢	٪ ٠,٩	١	٪ ٠,٥٥
١٠	الإتحاد	٥١,٢٠٠	٪ ٠,١٠	٪ ٠,٨	١	٪ ٠,٥٥
١١	الإتحاد المصرى العربى	٤١,٧١٩	٪ ٠,٠٨	٪ ٠,٦	١	٪ ٠,٥٥
١٢	مصر القومى	٣٤,٠٨٠	٪ ٠,٠٦	٪ ٠,٥	١	٪ ٠,٥٥
١٣	المستقلين	١٧٠,٠٨٥	٪ ٠,٣٤	٪ ٢,٦	٤	٪٢,٢

المصدر : موقع مصراوى ـ جريدة الأخبار عدد يوم ٢٧/ ٢/ ٢٠١٢ جدول رقم ١٠

بيان القوى الإسلامية حول نقل مليونية السبت إلى ميدان النهضة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين وبعد.

تؤكد القوى الإسلامية اعتقادها الجازم بأن ميدان التحرير هو ملك للشعب المصرى بأسره باعتباره رمزًا للثورة المصرية وأنه لا يصح لأي فصيل سياسي أو حزبي أو ثوري أن يحتكر التواجد أو التظاهر فى ميدان أو يقصره على أتباعه وأنصاره.

ورغم أن القوى الإسلامية قادرة بفضل الله وقوته على حشد الملايين فى ميدان التحرير لإعلان تأييدها ودعمها للشرعية ولهوية الأمة ولرئيس الدولة المنتخب بإرادة شعبية. إلا أن التيار الإسلامي نزولاً على رغبة الكثير من الرموز الوطنية والسياسية والفكرية.

وإيثارًا للمصلحة الوطنية ومنعًا لمزيد من الانقسام والصراع فى الشارع وتفاؤلاً بما تم إنجازه داخل الجمعية التأسيسية تعلن عن تغيير مكان المليونية المزمع عقدها يوم السبت الموافق ١ ديسمبر لتكون بميدان النهضة أمام جامعة القاهرة مع الحق الكامل فى عقد مليونيات بميدان التحرير إن اقتضت الضرورة ذلك.

الموقعون:

- الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح
- الإخوان المسلمون
- الدعوة السلفية
- الجماعة الإسلامية
- الجبهة السلفية
- حزب الحرية والعدالة
- حزب النور
- حزب البناء والتنمية
- حزب الأصالة